

النموذج العالمي في الحكاية الشعبية: حكاية "الملح الفاسد والسلطان العادل" أنموذجا

The working model in the folk tale

The tale "Rotten salt and the fair Sultan" Model

بريكة بومادة *

Braika boumada

جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)

Badji Mokhtar University - Annaba (Algeria)

samiraboumada@gmail.com

تاريخ النشر: 2023/09/02	تاريخ القبول: 2023/03/07	تاريخ الإرسال: 2023/02/04
-------------------------	--------------------------	---------------------------

مُلَخِّصُ الْبَحْثِ

نمت قدرة الإنسان الأول على السرد والحكي والخيال و تطورت إمكانياته في مختلف مجالات حياته الاجتماعية، السياسية الثقافية، ... وتكيف مع جميع معطيات حياته وبيئته، ونتج عن ذلك الوسط أساليب تعبيرية تنقل ما عاشه ... فكانت الحكاية الشعبية ملاذه الهادف في مجال حياته الاجتماعية باختلاف مواضيعها وأغراضها المتنوعة، لتحكي واقعه وصورته الأولى التي ولد فيها داخل مجتمعه وطبيعته وميزتها البيئية التي تحكمها لتقدم صورة حية لروح الشعب وفكره، ولتكون بحق لسان الشعب، ولابد من الإشارة هنا إلى أن الحكاية الشعبية التي سنحللها قد تأثرت في إطار السياق والتداول وعمليات نقل الموروث من جيل إلى جيل بمؤثرات عديدة وإضافات سياقية، ما جعل دراستها من خلال تطبيق النموذج العالمي لغريماس و إسقاط عناصر الترسمة السردية التي قدمها وإخضاعها للدراسة والتحليل يقدم ولا شك إضافات جمالية على أوسع نطاق .

الكلمات المفتاح: الحكاية، الشعبية، النموذج العالمي.

Abstract :

The ability of the first man to narrate, tell and imagine grew and his possibilities developed in various fields of his social, political, cultural life He adapted to all the data of his life and environment, and this medium resulted in expressive methods that convey what he lived ... The folk tale was his purposeful refuge in the field of his social life with its various themes and diverse purposes, to simulate his reality and the first image in which he was born within his

* بريكة بومادة : samiraboumada@gmail.com

community, its nature and the environmental advantage that governs it to provide a vivid picture of the spirit and thought of the people, and to truly be the tongue of the people, and it must be pointed out here that the folk tale that we will analyze has been influenced within the context, circulation and the processes of transferring heritage from generation to generation by many influences and contextual additions, which made its study through the application of the working model of Grimas and the projection of the elements of narrative painting presented by him and subjected to study and analysis undoubtedly provide aesthetic additions on the widest scale

Keywords: tale, popular, Working model.



مقدمة:

تتناز الحكاية الشعبية بالتأسك وقوة الحبك والبناء، وفي الغالب الأعم لا نجد تحديدا للزمان والمكان فيها، أما بالنسبة للشخصيات فهي واضحة المعالم محددة الصفات والمميزات، متعددة بتعدد أدوارها في المجتمع أو باختلاف مكانتها فيه .

أما ملامحها الجسمية أو النفسية فلا تتحدد إلا إذا كان في الشخصية عيب أو عرج أو صفة داخلية نفسية كالبلخل أو الجبن وغيرها ...

فما يهم الراوي الشعبي في الحكاية هو التصوير الدقيق للشخصيات من الناحية الجسمية والنفسية، وكل هذا من أجل جلب القارئ لتفاصيل الحكاية والتمتع بعوالمها الحكائية المثيرة، ولا شك أن هذا التصوير المحكم يحتاج من الراوي إلى استعمال مهارات الحكى والتصوير، هذه المهارات والوسائل عكف على دراستها الكثير من الدارسين الذين غاصوا في عوالم الحكى ووضعوا عبقرية الراوي في السرد والتعبير، ولا شك أن النموذج العاملي لغريماس سيقول كلمته في إبراز قيمة التواصل الجمالي الذي عبر عنه الراوي الشعبي في كل حكاية سردها والغاية الجمالية التي تتحقق ونحن نسمع أو نقرأ هذه الروائع الحكائية

أولا - الحكاية الشعبية :

الحكاية الشعبية شكل ثري قديم ارتبط بحياة الشعوب الأولى، هي بقايا أرواح الأجداد تتوارث وتتعاقب عليه الأجيال يحفظه جمهور القص عن ظهر قلب وهو المبدع لهذه الروائع الروحية تخضع دائما للتعديل مع الحفاظ على شكله الأساسي، عرف الباحثون الحكاية الشعبية تعريفات متنوعة وعديدة يعرفها الدكتور عبد

الحמיד بورايو: "أثرا قصصيا ينتقل مشافهة أساسا يكون ثريا يروي أحداثا خيالية لا يعتد روايا ومتلقيها في حدوثه الفعلي، تنسب عادة للبشر وحيوانات وكائنات خارقة تهدف إلى التسلية وتجزية الوقت والعبرة".¹
أما الدكتور "نبيلة إبراهيم" ترى أن تعريفها يتضح لنا من خلال رجوعنا إلى دراسة المعاجم الألمانية فتقول هي: "الحبر الذي يتصل بحدث قديم ينتقل عن طريق الرواية الشفوية من جيل إلى جيل أو هي خلق حر للخيال الشعبي ينتج حول حوادث مهمة وشخص ومواقع تاريخية".²
ومن خلال المفاهيم السابقة للحكاية الشعبية نقول إن الحكاية الشعبية شكل فني يضمن سرد ونقل الأخبار المتعلقة بحدث تاريخي بعيد من جيل إلى آخر بشكل حر عفوي، ومن خلال سرد شفوي يستمتع الشعب بروايتها تتطور عبر العصور نتيجة للخيال المشترك الذي يدور حول حبكة الأحداث لصناعة نسج الحكاية.

عموما فالحكاية الشعبية في معناها الخاص تمثل "فن قديم" يتركز على سرد خبر متصل بحدث قديم انتقل عن طريق الرواية المتداولة شفويا عبر الأجيال مما يجعلها تخضع للتطور عبر العصور".³
غير أن الدارسين يلاحظونها في معظمها هي وليدة بيئات شعبية أو مجتمعات شعبية ارتبطت بالفرد أساسا لتصوير حياته وبيئته الاجتماعية ودوافعه لأنها وببساطة تحمل ثقافة شعب بأكمله عبر تاريخ طويل تقول د. نبيلة إبراهيم "إن الحكاية الشعبية قصة ينسجها الخيال الشعبي حول حدث مهم، وإن هذه القصة يستمتع الشعب بروايتها والاستماع إليها إلى درجة أنه يستقبلها جيل بعد جيل عن طريق الرواية الشفهية".⁴
ثانيا- النموذج العاملي وتطورات التحليل السردية عند غريماس:

1- النموذج العاملي Model actantiel:

يشكل النقد السيميائي السردية أطروحات جديدة مشحونة بالتحويلات الكبرى التي عرفها النقد واهتموا بتطورها، من أبرزهم السيميائي الفرنسي "جوليان ألخيراداس غريماس Julian Algeradas Greimas" رفقة تلاميذه استطاعوا أن يؤسسوا لطرح مشروعه السيميائي الذي يتكئ على مجموعة من المصطلحات الجديدة يقوم عليها التحليل السردية، كانت انطلاقته الاستقاء من مختلف النتائج التي توصل إليها من سبقوه في هذا المجال البحثي مستفيدا من اقتراحاته البحثية الميثولوجية لوضع مشروعه السيميائي المتكامل يتسم بالشمولية محاولا وضع نظرية عامة للسمياء تطبق على مجمل الأعمال من حكايات ونصوص وخطابات مسرحية،، فينطلق من الأعمال المميزة التي قام بها "فلاديمير بروب Vladimir Propp" ونموذجه الوظيفي، ونتائج بحوث "ليني شتراوس" عاملا على توسيع قاعدة ديناميكية النص تقوم باختزال الوظائف البرؤية 31 إلى 6 وظائف نعتها باسم العوامل تنظم عالم الأفعال داخل النصوص السردية تحت مسمى النموذج العاملي، "وبتعبير آخر فإن البرامج السردية هي وحدات سردية تبتثق من تركيب عاملي قابل للتطبيق على كل أنواع الخطابات"⁵، والشاهد هنا أن ثقف على الخلفيات والروافد التي اتكأ عليها "غريماس" لتنضيد بلورة نموذج التأسيسي.

- فما هو النموذج العملي الذي وضعه "غريماس"؟ وما هي أبرز الروايات التي استقى منها غريماس أوليات نموذج العملي؟

- حاول غريماس وضع مفاهيم جديدة مبنية على جمود مجموعة من الباحثين، نذكر منه النموذج البروبي الذي عمل على استيعاب وظائفه وناقشها ورأى أنه من الممكن استنباط نموذج معقد جديد أعاد صياغته ليقتصر عليه تسمية العامل (الملفوظ السردى) على مفهوم الشخصية الضيق إلى أكثر سعة وعمومية بحيث يمكن لشخصيات كثيرة أن تؤدي دور عامل واحد لتشمل كل هذه العوامل بما يسمى بالتركيب العملي "يقسم غريماس الملفوظ السردى إلى ملفوظ حالة يحدد اتصال الذات بالموضوع أو الأداء وجود كفاءة فعل يستهدف تحقيق حالة الاتصال أو الانفصال، ويفترض الفعل أو الأداء وجود كفاءة فعل مسبقة تتألف من أربع جهات (modalites) هي واجب الفعل وإرادة الفعل، ومعرفة الفعل، وقدرة الفعل، ويعطى شكل الفعل إلى تصنيف الشخصية إلى عوامل ستة هي: المرسل، المرسل إليه، والذات والموضوع والمساعد والمعارض، وهذه العوامل صيغة في خطاطة سميت نموذجاً عاملياً"⁶.

- يشكل النموذج العملي عند غريماس مركب من ستة عوامل محركة لعملية السرد تعد التشكيلة العاملية التي يقوم عليها من حيث هو حكاية آلا وهي المرسل، المرسل إليه، الذات والموضوع، المساعد والمعارض، "تمارس العوامل وظيفة البناء وإقامة العلاقات ولا يمكن استخدامها إلا بعد معرفة جيدة وسليمة بمختلف عناصر بنية السرد الروائي وإلا جاء هذا الاستخدام سطحياً وآلياً يبتذل العمل ويشوه وظائف التركيب فيه يبتذل المنهج الذي يدعى اعتماده ويشوه مفاهيم النقد الحديث"⁷.
كما أن النموذج المقترح من قبل غريماس يقوم على اعتبارين هما الإجراء والنسق لتشكيل الإطار العام للوحة السردية (لوحة العوامل).

2- الخطاطة السردية:

تقوم في هندستها على سلسلة تحولات تمثل المحرك الأساسي ونقطة التحول من وضعية إلى وضعية مقابلة تتضافر مع المراحل الستة، نقف على أطوار هذه الخطاطة الآتية:

أ- على اعتبارها نسقا:

1- الذات والموضوع: ما يطرق عليه الفاعل وهو أساس النموذج العملي يشكل شخصية البطل الذي يبدى رد فعليا من الحركة والفعل والأمر نفسه ينطبق على الموضوع هذا الأخير وجوده متعلق بالذات الفاعلية بين راغب ومرغوب فيه.

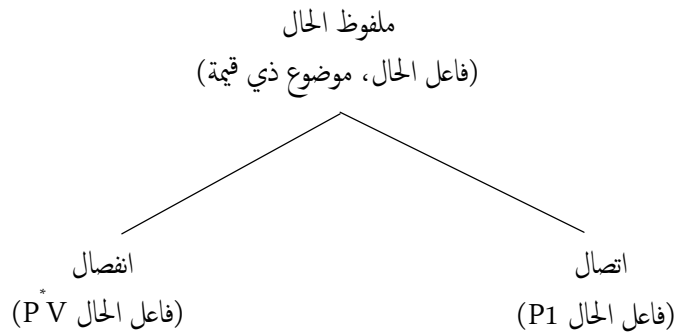
2- المرسل والمرسل إليه: يمثل المرسل المحرك الذي يصدر الحكم ويمارس تأثيره على المسار السردى، في المقابل المرسل إليه هو المستفيد نفسه من الموضوع، ولا تحقق العلاقة بينهما إلا ضمن حيز التضارب بين التحريك والتقويم.

3-المساعد والمعارض: يشكل كل منهما ثنائية مزدوجة للنموذج العالمي، حلقة المعارضة وحلقة الدعم ولا تكتمل التشكيكية إلا ضمن هذه الثنائية. هذه الأقطاب السداسية التي وضعها وسعى إلى تعميمها وجعلها أداة لتبيين حركة السرد وربط كل ثنائي بعلاقة مخصوصة يقوم عليها الملفوظ.

أ-علاقة الرغبة:

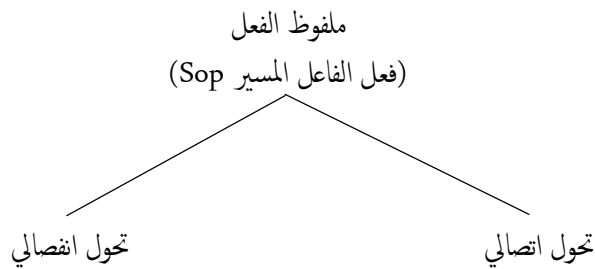
تكون مزيجا بين ثنائية الذات والموضوع وهي بمثابة العمود الفقري للتركيب العالمي والمصدر الأساسي، تكون علاقة الرغبة مبنية على الاتصال والانفصال (الكر والفر) وذلك حسب رغبة ذات الحالة "لتربط من يرغب وهو الفاعل بمن هو مرغوب فيه أي الموضوع ويوجد هذا المحور الأساسي على قاعدة الملفوظات القصصية الأساسية (م ق / EN) ملفوظات الحال التي يكون من خلالها فاعل الحال إما متصلا (^) وإما منفصلا (v) عن موضوع ذي قيمة وتستجيب ملفوظات الحال هذه (الاتصالية والانفصالية)⁸. إذن نستكشف أن العلاقة الرغبة بين الذات والموضوع لا تبنى إلا على غاية تكاملية تربط بينهما لتكوين علاقة الإبلاغ في النموذج العالمي.

1- "النموذج (تناوب على مستوى ملفوظات الحال):



2-النموذج (تناوب على مستوى ملفوظات لفعل):

(الفعل المحوّل / FT) الاتصالية والانفصالية والتي تضمن تحويل الملفوظات السابقة.



ب ق = ف م (فـم) ← [فا-الحال (PV) ب ق = ق م (فـم) ← [فا-الحال 1م] ← (فا-الحال - PV)

المفتاح⁹:

فا ← الحال = فاعل الحال

م ← موضوع ذو قيمة

فـم ← فاعل مسير

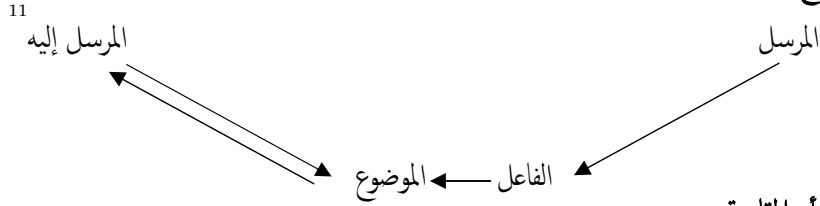
ف م ← فعل محول

ب ق ← برنامج قصصي

ب-علاقة التواصل:

تكون بين المرسل والمرسل إليه، تعد هذه العلاقة تشكيلة الثانية للنموذج العامل بمثابة العنصر الحيوي، تدعى بعلاقة الإبلاغ "تربط بين واهب البحث أو المرسل أو المرسل إليه من خلال الذات وموضوع القيمة فالمرسل ينشئ عقدا مع المرسل إليه إذ المرسل هو الذي يجعل الذات راغبة، أما المرسل إليه فهو الذي يتلقى موضوع البحث"¹⁰ وهكذا يشكل كل من المرسل والمرسل إليه خلفية استتباعية وظيفتها هي تأطير مسار الفاعل.

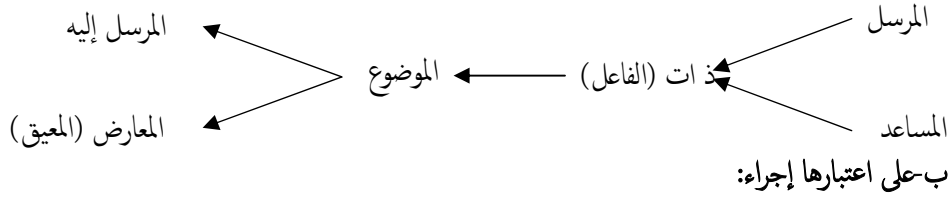
الرسم البياني الجامع:



ج-علاقة الصراع أو المقاومة:

إن فهم علاقة الصراع ضمن بناء الحكي مبدئيا لا بد أن ينتج وظيفة المقاومة بين المساعد والمعارض التي "يمكن أن تمنع في الآن نفسه علاقة الرغبة (إرادة الفعل) وعلاقة التواصل النقل للموضوع ذي القيمة، فعلى صعيد هذا المحور الثانوي للسلطة يتعارض الظهير (الذي يساعد الفاعل) والمعارض (الذي يعارض أعماله باعتبارهما مشاركين طرفين، حسب غريماس"¹².

-وتحدد هذه الأقطاب الثلاث المشكلة الصورة الكاملة للنموذج العامل أو بما يعرف بالتركيب العامل:
-الترسيمة التي وضعها غريماس:¹³



إن النموذج العاملي يتحقق بوصفه تقنية للترسيمة السردية ويقوم على أربع مراحل هي التحريك، الأهلية، الإنجاز، الجزء.

1- التحريك أو التحفيز Manipulation:

يتم من خلال تحريك وإقناع الذات المرسل عن البحث عن موضوع قيم يحفز ويأول الإنجاز السردى عبر توزيعات وتحركات عديدة.

ب- الأهلية أو الكفاءة (compétence):

تمثل وظيفة الإقناع في الخطاطة السردية التي تحقق الرغبة والإنجاز لدى الذات الفاعلة وقدرة الفعل مع وجود وحصول الذات على الرغبة والكفاءة اللازمة التي تمكن من جعل الجهات المضرة جهات محققة، وهكذا يعتبر التأهيل شرطا أساسيا بغية تحقيق الإنجاز.

ج- الإنجاز أو فعل الكينونة (Performance):

ويمثل المرحلة الثالثة في الترسيمة السردية وهو الفاعل الإجرائي الذي يؤدي للحصول على موضوع ذو قيمة ويعتبر بؤرة الخطاطة السردية الكفيلة بملحلة النص السردى وتحقيق الحالات والأفعال معا.

د- الجزء:

وهي المرحلة الرابعة والنهائية في طور الخطاطة السردية وينظر إليها بمثابة حكم نهائي على الأفعال منذ البداية إلى آخرها ليتم تقديمها والحكم عليها فيما بعد ويقدم هذا الحكم محفلا تجاه الفاعل الإجرائي الذي يقدمه المرسل يكون بمثابة تقسيم في آخر المطاف.

- وفي الأخير نستخلص مما سبق "التركيب العاملي" ارتسمت معارمه مع دراسات سابقة ليأتي غريماس ويستثمر مختلف الآليات والتحويلات للأدوار العاملية المشكلة لنموذجه وكشف المؤشرات الدلالية في الخطابات والنصوص السردية، وسنحاول أن نقف على هذه المفاهيم لاستنطاق وكشف البنى السردية في حكاية شعبية من منطقة عنابة حكاية "الملح الفاسد والسلطان العادل" واستخلاصها بالتحليل العاملي.

ملخص حكاية "الفساد والسلطان"

حكاية اليوم تدور على سلطان عادل ومحبوب بين أفراد مملكته لا يظلم عنده أحد، له رجال يحرسون المملكة ويخبرونه عن أحوال البلاد وينقلون له أخبار الظالمين والمحتكرين، والويل لمن يعصي أمر السلطان وفي يوم يصل للمملكة مرسل إلى السلطان ينقل إليه أخبار البلاد قال المرسل للسلطان:

يا مولاي جئت بك بخبر والحمد لله أن المملكة بخير، غير أن هناك أمر أحببت أن تطلع عليه إنني كنت أجوب المملكة حتى رأيت شابا فقيرا رث الملابس وجهه شاحب مصفر وحالته صعبة جدا سلمت عليه وسألته عن حاله وما وصل إليه، ليحكي لي الشاب الحكاية كما هي، إنه ذاهب إلى مملكة لا يظلم فيها أحد وسلطانها عادل أو قاضيا أمين قلت له: أين ستجد أفضل من مملكتنا وسلطاننا العادل وقاضينا الذي يتميز بالحكمة. قال له الشاب لو كان سلطانكم عادل لما ترك قاضي مثل ذاك يخون الأمانة ويسلب أرزاق الناس. وحكي لي حكايته: أنا ابن تاجر معروف في المدينة من أبناء الأكابر وجرت علي مشيئة الله أن توفي والذي وترك لي ثروة كبيرة من أملاك وذهب وعبيد وغنم كنت قليل التفكير ألهو بمال والدي من فساد ولعب وفي يوم ما وجدت نفسي مريضا بمرض لا شفاء له ولا دواء، حتى تذكرت أن هذا المرض نتيجة أفعالي فدعوت الله أنه إذا شفاني سأوزع نصف ثروتي على الفقراء والمساكين وأذهب إلى الحج والخدمة العسكرية لأخدم مملكتي، والله لا يخيب عبدا التجأ إليه ووقفت على رجلي مرة أخرى وتذكرت وعدي لربي وكيف ما كان الحال أشقت نصف ثروتي وسرحت العبيد واحتفظت لنفسي بخمسة دنانير لرحلة الحج فقسمت عشرون دينارا للحج وثلاثون دينارا منهم خبأتهم في ثلاثة جرار بحثت عن شخص أمين يخفي لي مالي حتى أعود فكثرت بأني لن أجد شخصا أميناً وصادقا أكثر من القاضي وذهبت إليه ليخبا لي مالي، ذهبت إلى الحج وحين عدت ذهبت إلى خدمة بلدي وبالصدفة وقعت أسيرا رفقة الجنود عند ملك الروم، وعندما طالت المدة أمر ملك الروم بتسريح الجنود وخلوا سبيلنا وبقيت أهييم على وجهي لمدة عشر سنوات ثم عدت للمملكة وتوجهت إلى القاضي لأسترجع أموالي بعد سنوات الحرمان لكن القاضي خدعه ورفض إرجاع مالي واتهمني بالجنون وقام بسجني وبقيت أردد " اللحم لكي لا يفسد نضع له الملح أيا رجال العلم وملح البلاد من ذا يصلحه إذا فسد". السلطان بعد ما سمع حكاية الشاب طلب حضوره عنده وسمع منه الحكاية كما هي وهنا قرر الحاكم معاقبة القاضي، فبعث الحراس لاحتضاره، دخل القاضي للقصر لمقابلة السلطان: وقال السلطان للقاضي: إن الوقت يمر ونحن نتقدم في العمر لقد أرسلت وراءك لأنني لم أجد أصدق منك ليصون الأمانة، أريد أن تحفظ أموالي لأولادي من بعدي لكي يطمئن قلبي وأعطى للقاضي مئة ألف درهم ليبني له مخزنا وخمسة صناديق ليخفي فيها أمواله وطلب منه أن يأتي ليلة الإثنين مع الحراس ليأخذ المال، وفي الوقت نفسه طلب السلطان من الشاب أن يذهب إلى القاضي ويقول له أن يعطيه أمواله وإلا سيشتكوه للقصر وراح الشاب للقاضي وفعل ما قاله السلطان، خاف القاضي من السلطان والعاقبة المحتومة وأرجع المال للشاب، أخذ الشاب ماله وتوجه إلى السلطان ليخبره ما حدث، هناك علم السلطان بأن القاضي غدار وأمر حراسه أن يركبوه فوق ظهر حمار ويجوبون به أنحاء المملكة ليبقى عبرة للناس لمن يفكر أن يخون الأمانة وعاش جميع سكان المملكة تحت حكم سلطانهم العادل.

التحليل العاملي لحكاية "الملح الفاسد والسلطان العادل":

يبدأ البرنامج السردى لحكاية السلطان العادل والملح الفاسد بمجموعة تحولات تعرضت لها الحكاية من بداية البرنامج لنهايته وذلك عن طريق أطوار البرنامج السردى المتمثلة في (التحريك، الكفاءة، الإنجاز، الجزء) من حيث هي تقنية.

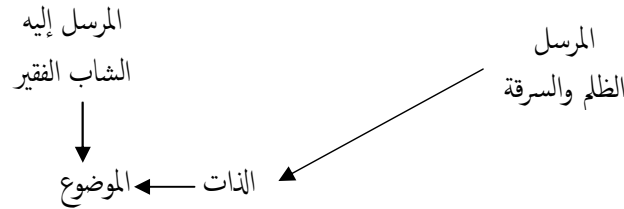
أ-التحريك Manipulation:

يمثل التحريك اللحظة الأولى للفعل نحو التحول لفعل مضاد بمعنى يفعل العامل فعلا محدثا لفعل آخر ويتجلى ذلك في الحكاية في سرقة أمانة الشاب الفقير وظلمه فنجد الظلم هو المحرك الأساسي لعامل الذات (الشاب الفقير) نحو الموضوع (العدل) وتحقيقه باسترجاع أمواله المنهوبة وبذلك تنفصل الذات عن موضوعها المراد ويمكن تمثيل ذلك الآتي:

-أراد الشاب أن يسافر الى بلاد أخرى يكون فيها العدل هو أساس ملكها .

- القاضي كما ورد في القصة خائن للأمانة، وأكل حق الشاب بأن سلبه ماله.

من هنا يكون البرنامج السردى للذات هو العدل للشاب الفقير فانتقل من وضعية القبول إلى وضعية مضادة هي الظلم والسرقة ليبقى العامل المعارض هنا هو (القاضي) وقد جاء ذلك موضح في الشكل التالي:



الكفاءة La compétence:

تمثل الأهلية في مقدرة الذات الفاعلة "الشاب الفقير" الرغبة في استرجاع أمواله المسروقة والنصب الذي تعرض له هذه الكفاءة تدفعه إلى البحث عن العدل في بلاد أخرى يكون سلطانها عادلا، وتحدى الفاعل هذا المصير الأليم هذا ما جعله يكسب كفاءة جديدة تؤهله، لكن الذات وحدها لا تكفي في تحقيق موضوعه المرغوب فيه (العدل) وكفاءة الشاب الفقير بقيت قيد المسعى لتندفق فوق أحداث الحكاية ويظهر ذلك من خلال الملفوظ الآتي:

-يجب أن يسافر من بلاده التي كثر فيها الظلم قاصدا بلادا أخرى فيها العدل .

-يذهب للقاضي يطلب دراهمه ثم يشكو أمره للسلطان .

والملاحظ أن الذات امتلكت جميع صيغ الأهلية (إرادة الفعل قدرة الفعل معرفة الفعل، وجوب

الفعل) تباعا على مراحل وليست دفعة واحدة.

الإنجاز La performance:

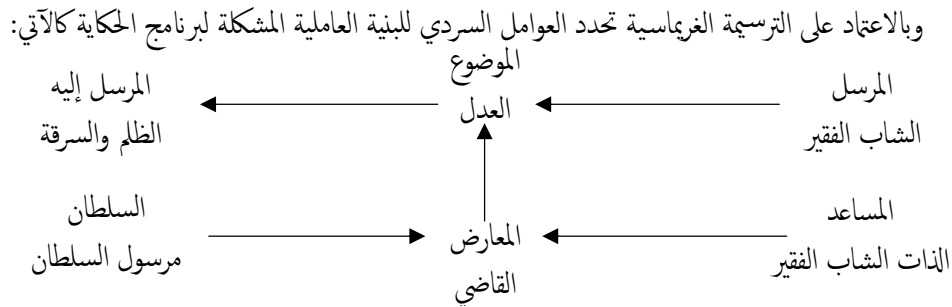
المحطة الثالثة من محطات البرنامج السردى للحكاية يتجلى الإنجاز في مرحلة التنفيذ للمشروع المتمثل في قطبي الفصل والوصل.

-الفصل هو الشعور بالظلم أو الانكسار وتحطيم آمال الشاب الفقير وقهره، العنصر المهيمن على فضاء الحكاية (حالة الذات المفجوعة بواقعها).

والوصل الذي يعززه حصول الشاب الفقير على أمانته المنهوبة وما ساعده على ذلك.

إذ تبدو لنا حالي الفصل والوصل عامل معرقل لحركة السردية والحكاية وما تعنيه الذات في سبيل تحقيق اتصالها بموضوعها القيم الذي سعت إليه وتجلى عامل الإنجاز في الملفوظ السردى الآتي:

- القاضي خاف من الشاب حين هدهد بالسلطان ما جعله يطلب الصفح والسماح خوفا من السلطان وأعاد له أمانته.



الجزء La sanction:

وفي آخر طور البرنامج السردى للحكاية الذي تقوم فيه بتقويم الفعل المنجز من قبل الذات إما بالنجاح أو الفشل.

وجزاء الفعل الإجرائي هنا هو حصول الشاب الفقير على أمواله المسروقة من قبل القاضي ولا يتوقف طور الجزاء للذات الشاب الفقير بحصوله على أمواله فقط بل تتطور أحداث الحكاية يتدخل السلطان لتحقيق العدل الذي كان يسعى له ومعاقبة القاضي على أفعاله وخيانة الأمانة من خلال الملفوظ الآتي:

-حكم عليه السلطان بأن يوضع فوق حمار ويجوب المملكة حتى يبقى عبرة لكل من تسول له نفسه خيانة الأمانة.

النظام العاملي ونسقه في الحكاية:

تتكون الترسمة العملية من ثلاث مزدوجات متباينة من حيث الطبيعة والدور العاملي الذي تقوم به:

1-الفئة العملية بين ثنائية الذات والموضوع علاقة الرغبة:

ترتبط بين هاذين الثنائيتين علاقة الرغبة أي الموضوع الذي يرغب فيه الذات فالحكاية هنا تطلعننا على الفاعل (الشاب الفقير) وهو الراغب في موضوع (العدل) والسعي إلى إيجاد بين بلدته وسلطانه هذا الأخير

الذي سعت إليه الذات في بداية الأمر بعلاقة الانفصال في سرقة أمواله من طرف القاضي ولينتهي بعدها بتحقيق رغبة فاعل الإجرائي لموضوعه القيم الدافع وحصول الشاب على أمواله المتزوعة واستردادها بمساعدة السلطان العادل وخطته للقبض على القاضي بالجرم المشعوم.

على اثر هذه التوضيحات يمكن أن نصل إلى أن فكرة الحكاية تدور حول الصراع بين العدل والظلم وبالتالي نجد اتجاهين متعاكسين يخدمان مصلحة الذات "الشاب الفقير" وأن كل من الخير والشر كانا سببين مباشرين في رصد مرحلة مهمة العدل أساس المملكة والسلطان.

2-الفتنة العملية بين ثنائية المرسل والمرسل إليه (علاقة إرسال):

هذه الفتنة العملية الثانية داخل النموذج العاملي ويحدد من خلالها محور الإبلاغ والاتصال تكون بين المرسل والمرسل إليه.

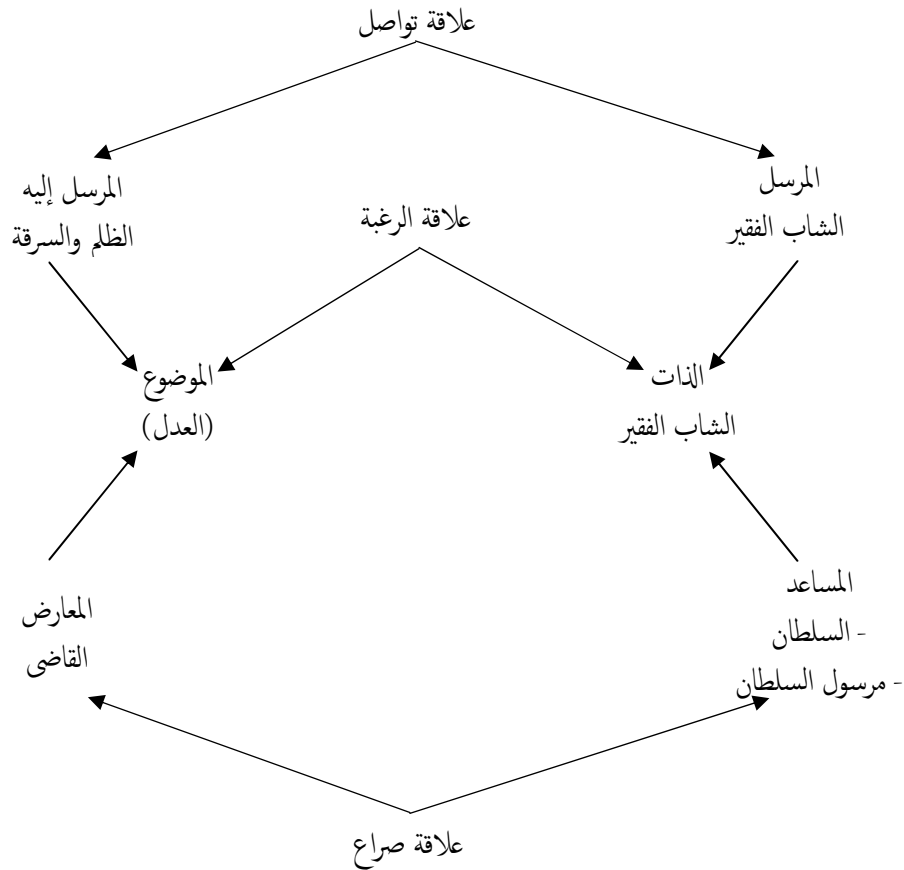
وفي الحكاية يعتبر المرسل الظلم والسرقة الذي أحسه المرسل إليه بطلنا الشاب تجاه الدافع الأساسي العدل واسترجاع أمانته، فالعدد هنا يبقى مجرد قيمة كامنة مجردة في ذات الفاعل وهو ما يدفعنا لاكتشاف تطابق العلاقة بين ثنائية المرسل والمرسل إليه من أجل حصول ذات الشاب الفقير على موضوعه القيمي.

-الفتنة العملية بين المساند والمعارض (علاقة الانفصال):

إن الفاعل الذاتي للحكاية لا يمكنه تحقيق هدفه لوحده وذلك لوجود المساندة متمثلة في كل الذين يساعدون الذات الشاب الفقير في تحقيق رغبته من جهة وعنصر المساعدة هنا حافل ثري فهناك السلطان العادل للبلدة الذي ساهم في إرجاع أموال البطل "الشاب الفقير" المنهوبة من قبل القاضي، كما نجد عنصر مرسل السلطان الذي تفقد أحوال الشاب وساعده في إيصال شكواه إلى السلطان وكشف حقيقة القاضي الخبيث.

أما من جهة المعارضة فتظهر في القاضي الماكر السارق الذي نهب الأمانة والذي مثل المعيق لذات البطل.

والخطط التالي يوضح تفصل العوامل في حكاية: "الملح الفاسد والسلطان العادل"



خاتمة:

- تؤدي الحكاية الشعبية أدوارا هامة في المحافظة على رموز وهوية منطقة عنابة .
- إن الحكاية الشعبية في منطقة عنابة شديدة الصلة بأهل المنطقة، ومن الصعب التفكير في دراسة نصوصها بعيدا عن خصوصيات المنطقة وأهلها .
- سمح النموذج العاملي بدراسة حكاية "الملح الفاسد والسلطان العادل" دراسة سردية وتحليل عناصر الحكاية.
- تتبع النموذج العاملي أهم التطورات السردية للحكاية الشعبية فكان منها عمق رؤية الحكيم وساهم في ثراء الحكاية وما تهدف إليه من خلال أحداثها وشخصياتها.

هوامش:

- ¹ عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، (2007)، دار قصبة للنشر، الجزائر، (د ط)، ص 185.
- ² نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، (1999)، دار مكتبة غريب للطباعة (قاهرة)، ط1، ص 19.
- ³ راجح العوي، أنواع النثر الشعبي، (د.ت)، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، ص 36.
- ⁴ نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 19.
- ⁵ جوزيف كورتيس، ت د، جمال حصري، مدخل إلى السيميائية السردية والخطائية، (2007)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان)، ط1، ص 30.
- ⁶ سيدي محمد بن مالك، السرد المصطلح، 2015، دار ميم للنشر والتوزيع (الجزائر)، ط1، ص 51.
- ⁷ يماني العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء منهج بنيوي، (1999)، دار الفارابي للنشر، بيروت، لبنان)، ط2، ص 54.
- ⁸ جو ميشال آدم، ت أحمد الودرني، السرد، (2015)، دار الكتاب الجديد المتحدة، (فرنسا)، ط1، ص 92.
- ⁹ جو ميشال آدم، ت أحمد الودرني، السرد، ص 92.
- ¹⁰ محمد القاضي وآخرون، قسم منوال الفاعل، معجم السرديات، (د.ت)، دار محمد علي للنشر والتوزيع، تونس، ط1، ص 427.
- ¹¹ جو ميشال آدم، ت أحمد الودرني، السرد، ص 94.
- ¹² جو ميشال آدم، ت أحمد الودرني، السرد، ص 95.
- ¹³ محمد القاضي وآخرون، منوال الفاعل، ص 95.

قائمة المراجع:

1. جو ميشال آدم، ت أحمد الودرني، السرد، (2015)، دار الكتاب الجديد المتحدة، (فرنسا)، ط1.
2. جوزيف كورتيس، ت د، جمال حصري، مدخل إلى السيميائية السردية والخطائية، (2007)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان)، ط1.
3. راجح العوي، أنواع النثر الشعبي، (د.ت)، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة.
4. سيدي محمد بن مالك، السرد المصطلح، 2015، دار ميم للنشر والتوزيع (الجزائر)، ط1.
5. عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، (2007)، دار قصبة للنشر، الجزائر، (د ط).
6. محمد القاضي وآخرون، قسم منوال الفاعل، معجم السرديات، (د.ت)، دار محمد علي للنشر والتوزيع، تونس، ط1.
7. نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، (1999)، دار مكتبة غريب للطباعة (قاهرة)، ط1.
8. يماني العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء منهج بنيوي، (1999)، دار الفارابي للنشر، بيروت، لبنان)، ط2.